المحاضرة رقم 01: نشأة فنون النّثر العربي الحديث

الأحد: 2023/10/08

التوقيت: 11:20 – 12:50/ **القاعة:** 14 في الكلية

تمهيد:

النّثر في معناه اللّغوي هو نثر الشّـيء أي رماه متفرّقاً، وفي معناه الاصـطلاحي هو الكلام غير المنظوم، أمّا في معناه العام هو الذي يدور في كلام الناس أثناء المعاملة، أو هو الذي يعرف بلغة التخاطب والتفاهم بين الناس، أو هو الكلام اليومي الذي يتحدّثه النّاس، أمّا النّثر الأدبي الفنّي فهو الذي يخضع لنظريّة الفنّ أو هو الذي يغلب عليه الأسلوب الفنّي والذي يحتوي على عناصر فنية نذكر منها الأفكار وحسن الصيّاغة وجودة السبك ومراعاة جودة اللّغة.

ونحن ما يهمّنا في هذا المقام هو النّثر الأدبي الفنّي وهو الذي ينقسم إلى قسمين:

1- النّثر الإبداعي: ومن أنواعه المعروفة: (الخطابة، والمقالة، والقصّـــة، والرّواية، والمسرحيّة، والسيرة الذّاتية، وأدب الرّحلات وغيرها).

2- النّثر الوصفي: ويشتمل على دراسات المتعلّقة بنشأة الأدب الإبداعي وتحليله وتقويمه، مثل: كتب تاريخ الأدب، وكتب النّقد الأدبي.

إذن: يعتبر النّثر العربي من الأدب الإنســاني ويشــمل الأنواع الأدبيّة والكتابة الفنّية والخطابة والنّقد، وهو الذي تطوّر عبر العصـــور ولعلّ العرب من أكثر المبدعين بالنّثر الأدبي، وما يميّز النّثر عن الشّعر أنّ الشّاعر متقيّد بالكلام الموزون المقفّى، والنثر يستخدم في غير أغراض كالحكمة وضـرب المثل وغيرها، عكس الشّـعر الذي له خصـوصـية لدى العرب وهو أقدم من النّثر. وأهمّ **الفروق بين النّثر والشّعر العربي:**

الشّعر	النّثر
– مكوّناته هي القصيدة والقافيّة والبحر. – الشّعر يعتمد على التّصوير وعلى الدّهشة وعلى العاطفة والخيال. – الشّعر يخاطب الشّخص العقل والوجدان فهو يهتّم بالجمال وإثارة الإحساس من خلال الصّور التّعبيرية والحسيّة والتّعبيرات والتّشبيهات. – الشّعر للمحات.	– قادر على تسجيل كلمات النّفس الإنسانيّة بشكل تلقائي لا تعوقه قواعد. – النّثر يقترب من المنطق والتفكير والتّحليل والبرهان والمخاطبة المباشرة. – النّثر يخاطب العقل فنجده يهتم بتوضيح المعنى والتّعبير عنه من خلال لغة واضحة. – النّثر للمتاحات الواسعة والاستطراد.
مّما تقدّم يتّضح لنا أنّه ما يُميز النّثر حقًا عن الشّعر هو كون الشّاعر يتقيّد بانتقاء الكلمات والبحث في الآداب النّحويّة لتقديم الكلام وتأخيره في سبيل الحصول على قصيدة شعرية في نهاية المطاف تمتاز بكونها موزونة ومُقفاه، أمّا النّثر فهو من الفنون التي لجأ إليها العرب للتخلّص من هذه القيود الشّعريّة لامتلاكه مساحة أوسع في التّعبير والشّرح والاستعراض.	

أولا: البداية الفعليّة لنشأة النّثر العربي الحديث:

يعدّ النّثر العربي الحديث فنّ من الفنون الأدبيّة التي بدأت تشهد تنظيرا فعليّا وحضورا فعّلا حين اشـــتعلت نار اليقظة ونورها، وتبدّد الظّلام الحالك من البلدان العربيّة وتلاشـــى الجمود والرّكود وقلّة الأســـاليب الرّكيكة التي كانت تطغى عليها الألفاظ المزخرفة والمعاني المبتذلة والمحسنات البديعيّة والمبالغة في الصّنعة، حيث انتقل الكتّاب إلى استعمال الأساليب الفصـيحة والبليغة التي تبعد عن التكلّف، ولاسـيما من مصـر بعد أن غزاها نابليون سـنة 1798م. ثم أخذت هذه النّهضة الأدبيّة بيد النّجاة للفنون الأدبيّة العربيّة.

هكذا بدأت حركة الانبعاث في الأدب العربي مع نهاية القرن الثّامن عشـــر، والتي مهّدت السّبل لاحتكاك العرب مع الغرب وتأثّرهم بآدابهم، فاستفاق الأدباء والكتّاب العرب من غفوتهم، وتحوّل الأدب العربي من الكســاد إلى الرّواج، ومن الانحطاط إلى الازدهار، فأثّرت هذه النّهضـــة الأدبيّة على النّثر والشّـــعر على حدّ ســـواء، وأدّت إلى ظهور لون جديد من النّضــج والازدهار، وتحرّر الأدب العربي وخاصّــة النثر مع أصــنافه المختلفة من السّــجع وصــنعة الجناس وقيود البديع، وتميّزت بالدّقة والسّــلامة والرّصــانة والقصــد، فكم من كتّاب نبغوا وجمعوا بين ثقافة الشّرق القديم وثقافة الغرب الجديد، وبلغوا بالنّثر الفنّي منزلة لم يبلغها في العصور السّابقة، حيث تعددت فيه الأساليب، وتنوّعت الأغراض، وظهرت الأنواع النّثرية المتعدّدة إلى حيّز الوجود فنسجوا على منوال ما ترجموه من القصص والرّوايات الغربيّة.

إذن هناك بواعث وحوافز هي التي ســـاعدت النّهضـــة الأدبيّة الحديثة عامّة والنّثر العربي الحديث خاصّــة في التّطور والتقدّم إلى هذا الحد، وهي المتمثّلة في الاتصــال الفكري والثقافي بين الشـــرق والغرب، وتأثّر الآداب الشـــرقيّة بالآداب الغربيّة ولا ســـيّما بالآداب الإنكليزيّة والفرنسيّة عن طريق الاحتكاك والتّعليم والبعثات والتّرجمة وإنشاء منشآت الصّحافة والطّباعة وتأســيس المدارس والجامعات والمجامع والبرامج الثقافيّة والاجتماعيّة وما إلى ذلك من الوسائل، وهي العوامل الأساسيّة التي ساعدت على نهضة النّثر العربي الحديث، والتي سنفصّل فيها فيما يلي:

ثانيّا: عوامل نهضة النّثر العربي الحديث:

1/ حملة نابليون:

جلب نابليون معه في هذه الحملة المطبعة، وأنشأ مسرحا للتّمثيل، ومدارس لأبناء الفرنسيين، وجريدتين، ومصنعا للورق، ومرصدا فلكيّا، كما أنشأ مكتبة عامة، وغيرها من

الوسائل التي فتحت مجال للصّلات الحضاريّة بين الغرب والعالم العربي. فكان لهذه الحملة أثر كبير في انبلاج نور النّهضة الحديثة وإشراق شمْس الحضارة.

2/ يقظة الأمّة العربيّة:

بـدأت الأمّـة العربيّـة مع حملـة نـابليون تسـتفيق من حـالـة التخلّف والهيمنـة العثمانيّة/التركيّة عليها، والتي كان النّثر فيها مسـجوعا "يسـرف في قيود الجناس والطّباق والتّوريّة والسّـجع، وتدور موضـوعاته في فلك الإخوانيّات، وأبرز أسـباب ذلك نزعة التّتريك التي اضـطهدت اللّغة العربيّة ومزّقت أواصـرها، وسـيطرت صـيغة المقامات على الأسـلوب العربي لقرون طويلة، فكان التّحبير والتّأنق، وكانت عبوديّة الشّكل، وضـاع المعنى"، هذا الوضـع جعل الأمّة العربيّة تعيد النّظر في حالها وإبداعاتها فقرّرت الانفصـال عن الدّولة العثمانيّة والدّعوة إلى الاسـتقلال من جميع النّواحي. وبدأ الكتّاب يعيدنا النّظر فيما يكتبونا، وأحسّـوا حينئذ أنّه بإمكانهم العودة إلى ممارسـة دورهم الحضـاري بالاقتداء بما حملته حملة نابليون من ثقافة، والوقوف على عناصـر قوتها وتقدّمها، لنقل أدبهم من الضّـعف إلى القوّة، فظهر العديد من الكتّاب أمثال رفاعة رافع الطّهطاوي وناصـف اليازجي وبطرس البسـتاني الذين ساهموا في بناء نهضة عربيّة، دون نسيانهم إحياء التّراث الثّقافي والفكري العربي.

3/ الاطلاع على الأصول العربيّة:

كالمصـادر العربيّة، وخاصّـة كتب التّراث التي مثّلت رافدا مهما من روافد النّهضـة الحديثة.

4/ ظهور حركات الإصلاح الدّيني والسيّاسي في البلاد العربيّة:

ما يعني أنّ النّثر العربي الحديث بدأ يسـتقيم مع انتشـار الوعي والوطني والحركة الاصـلاحيّة القوميّة، التي من بينها حركة الشّـيخ محمد بن عبد الوهاب في شـبه الجزيرة العربيّة، وحركة محمد أحمد المهدي في السّـودان، والحركة السـنوسـية في ليبيا، وحركات الإصـلاح التي قادها جمال الدين الأفغاني وتلميذه الشـيخ محمد عبده، وعبد الرحمان

الكواكبي في مصـــر، فقد عاد هؤلاء الزّعماء والمصـــلحون إلى التّراث العربي واقتبســوا منه أساليبا تخفّف من التّصنّع وتهتمّ بالموضوع المطروق.

5/ الطّباعة:

أنشـــئت أوّل مطبعة بالأحرف العربيّة عام 1514 م في بلدة فانو بإيطاليا بأمر من البابا يوليوس الثّاني، ودشّـــنها البابا ليون العاشـــر، وكانت خاصّـــة بطباعة الكتب الدّينيّة والمقدّسة ليرسلها المبشّرون إلى المشرق، وفي منتصف القرن السّادس عشر الميلادي عرفت الآستانة الطّباعة. وأوّل مطبعة دخلت البلاد العربية هي المطبعة التي أنشئت سنة 1610م في دير قزحيا بلبنان، وكانت ســوريا أســبق البلدان العربية إلى الطّبع بالحروف العربية. فقد ظهرت الطباعة في حلب وتشــمل بعدها الشــرق كله. نحو ســنة 1702م، ومنذ ذلك الحين أخذت المطابع تنتشــر في لبنان، وظهرت الطّباعة في مصــر من خلال مطبعة بولاق التي جلبها معه نابليون، وبعد خروجه أسّـس محمد علي باشـا مطبعة الأميريّة عام 1821 لأجل تلبية الحاجات الحكوميّة، وإرضــاء رغباته في نشــر العلم والمعرفة. ثمّ انتشــرت المطابع في البلاد العربيّة المختلفة، ومن أشهرها مطبعة "الجوائب" لأحمد فارس الشدياق طبع فيها طائفة كبيرة من الكتب العربيّة. وكانت مصر أولى البلاد العربيّة التي حظيّت بهذا الشّرف.

وفي الشّـــام حيث تأســـســـت في لبنان مطابع عدة، منها: المطبعة الأميريكية عام 1834م، والمطبعة الكاثوليكية عام 1848م، ومطبعة المعارف عام 1855م، وغيرها. وفي سوريا ظهرت مطبعة والية سوريا عام 1864 وقبلها نشئت مطبعة في حلب في مطلع القرن الثّامن عشر، وفي العراق أسّست البعثات التّبشيرية في الموصل مطبعة الدومنيكان لغرض طبع كتب دينيّة مسيحيّة، كما أسسّ مدحت باشا سنة 1879 م مطبعة لطبع أوّل جريدة في العراق باســم "الزّوراء" وبالتّالي فإن للمطابع دور كبير في نشــر المخطوطات العربيّة القديمة وطبع الكتب الحديثة، وتســهيل وصــولها للقارئ، وكذا طبع الصــحف والمجلاّت والنشــرات الحكوميّة.

ويمكن أن نوجز دور الطّباعة في النّهضـــة العربيّة، وتطوير فنون الأدب الشـــعريّة والنثريّة، في النّقاط الآتية:

أ- إحياء الآداب القديمة من شـــعر متين ونثر رائق، وكتب، ومخطوطات من خلال طباعة أمّهات الكتب نحو: الأغاني- العقد الفريد.... مما شـــجّع الأجيال الجديدة على الاتصـــال بالأدب القديم.

ب- تهيئة الكتب المدرســـيّة والمقرّرات العلميّة، الأمر الذي شـــجّع على حركة التّأليف والتّصنيف.

ج- للمطبعة الفضل في نشر المقالات والقصص المترجمة والمؤلّفة.

د- للمطبعة الفضل في تعمّ الفكر والثّقافة والمعرفة على كلّ الطّبقات الاجتماعيّة.

ســاعدت الطّباعة على نشــر الثّقافة العربيّة وتحقيق النّهضــة الحديثة مســاعدة كبيرة امتدت جذورها من إحياء الكتب القديمة ونشرها، وخاصّة من خلال حركات جمعيّة المعارف في عهد إســـماعيل، وجمعية رفاعة الطّهطاوي، ثم الجمعيّة الجديدة المتكونة بعدهما عام 1898م لنشـــر الكتب، والتي تكونت من حســـن عاصـــم، وأحمد تيمور، وعلي بهجت، فتم بدورها نشـــر مجموعة الكتب أمثال "الموجز في الإمام الشّـــافعي" و"فتوح البلدان" للبلاذري، والإحاطة في أخبار غرناطة وغيرها. وفي ســنة 1900م، تكوّنت هيئة أخرى برئاســة الشّــيخ محمد عبده لإحياء الكتب القديمة، فكان مما نشـــرته كتب عبد القاهر الجرجاني: (أســـرار البلاغة ودلائل الإعجاز)، ونشرت كذلك كتاب المخصّص لابن سيده في سبعة عشر مجلدا وغيره. ومن ثمّ تعوّدت دور النّشــر المختلفة (المطابع) على إحياء الكتب القديمة واهتمّت بها دار الكتب أيّما اهتمام، فانتشرت المطابع في شتى أنحاء البلاد تيّسر السّبيل للقرّاء.

6/ الصّحافة:

عُرفت الصّحافة في العالم العربي في القرن التّاسع عشر، وذلك من خلال صحيفتين أصدرهما الفرنسيّون في مصر باللّغة الفرنسيّة، ثمّ أتبعوا ذلك بإصدار أوّل نشرة باللّغة العربيّة اسمها "التّنبيه"، ثمّ أصدر محمد علي باشا جريدة "الوقائع المصريّة" سنة 1828م باللّغة

التّركية ثمّ بالعربيّة. ثم أصـدر إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال جريدة أسـبوعيّة اسـمها "نزهة الأفكار" في عام 1869م. وبعدها توالى صـدور الصّـحف مثل: "اليعسـوب" و"وادي النّيل" وأسـبوعيّة اسـمها "وحدة الأفكار" ومجلة علميّة أدبيّة باسـم "روضـة المدارس"، ثم أفاد نزوح السّوريين إلى مصر الصّحافة كثيرا، حيث نشطت على أيديهم فأصدروا جديدة "الأهرام" التي أنشـأها الأخوان بشـارة وسـليم تقال عام 1975، وجريدة "المقتطف" عام 1976 و"المحروسة" و"المقطم" و"هلال"، وصحيفة "اللّواء" وغيرها.

وأمّا في لبنان فقد سـاهمت البعثات التّبشـيريّة منذ القرن التّاسـع عشـر في إصـدار الصّـحف والمجلاّت وإطلاع اللبنانيين على آداب الغرب والامتزاج معهم أنتج صـحفا كثيرة مثل "حديقة الأخبار" و"الجنان" التي أنشـأها بطرس البسـتاني في عام 1870، إضـافة إلى الجريدة الرّسـمية التي أصـدرها داود باشـا باسـم "لبنان" ومن ثمّ توالت صـدور الصّـحف والمجلاّت لتتحوّل لبنان بعد الاستقلال إلى مركز ثقافي كبير للطّباعة والنّشر، وكذلك الحال في سوريا والعراق وباقي الدّول الأخرى، حيث نهضت بعض المجلاّت بأدوار تنويريّة، مكّنت النّخبة من الصّمود أمام الغزو الثّقافي. كما أصـدرت بعض العرب صـحفا باللّغة العربية في تركيا مثلما فعل رزق هلال حسّون الحلبي الذي أصدر "مرآة الأحوال" كأوّل صـحيفة مستقلّة لا تتبع للدّولة في عام 1855م.

وعليه نجد الصّـحافة أسـهمت في تحرير اللّغة من الأسـاليب الجامدة، وجنح الكتّاب إلى نثر جديد يخاطب النّاس بلغة عربيّة فصـيحة بعيدة عن قيود البديع والزّخارف اللّغوية، كما تنوّعت على صـفحاتها الموضـوعات وأصـبحت قريبة من حاجات الشّـعب ومشـاكله وواقعه، لأنّ "الكلام موجّه إلى الجمهور بمختلف طبقاته"، فبفضـل الصّـحافة أصـبح الأدب والكتابة النّثريّة قريبة من الجماهير ولم تبق حكرا على فئات معيّنة من النّاس. فقد أيقظت روح الوطنيّة والقوميّة وحاربت الاستبداد وطالبت بالحريّة، ونقلت إلى الشّرق حضـارة الغرب ونظمه الاجتماعيّة والسياسيّة، واختراعاته العلميّة، وانفتح على ثقافاته الدّينيّة والفكريّة.

7/ التّرجمة:

للتّرجمة فضل كبير على الأدب العربي بصفتها وسيلة اتصال بين الشّرق والغرب، وقد كان هذا التّأثير في النّثر أكبر منه في الشّعر، وقد كانت التّرجمة في بادئ أمرها لا تهتمّ كثيرا بالدقّة الحرفية في نقل النص الأصلي، بل تهتمّ بالفكرة ثم إعادة صياغتها بأساليبهم الخاصّة، وإدخال عليها بعض الأبيات الشّعريّة والأغاني وبعض الطّرائف ظنًا منهم أنّهم يقرّبون بهذا الشّكل المادّة المترجمة إلى القارئ العربي، ويمكن تلخيص دور التّرجمة في النّثر العربي الحديث فيما يأتي:

أ- التخفيف من أساليب السّجع والزّخرف اللّفظي واكتساب تعابير جديدة.

ب- إدخال مصطلحات إلى العربيّة عن طريق التّعريب والتّحوير.

ج- نشوء فكرة مقابلة اللّغة العربيّة باللّغات الأوروبية من حيث القواعد والأساليب.

د- ظهور فنون أدبية جديدة كالمقالة والقصة القصيرة.

هـ- التعرّف على التّراث الأدبي والنّقدي في الغرب منذ أقدم العصور، من خلال الأعمال المترجمة كالملاحم والمسرحيّات وكتب اليونان والرّومان.

و- ترجمة الكتب العلميّة والفكريّة والفلسفيّة... وغيرها، فقد ترجم رفاعة الطّهطاوي القانون الفرنسي، وعني خليل مطران بترجمة معظم مسرحيات شكسبير عن الفرنسيّة، كما عني سليم البستاني بترجمة "إلياذة هوميروس". وعني (أحمد فارس الشّدياق، وأسرة البستاني، وأسرة اليازجي) بتحقيق الكتب العباسيّة التي وجدوها نهجت الأساليب الغربيّة التي يترجمون منها. وهناك دور عام للتّرجمة يتمثّل في فتح آفاق جديدة أمام الأديب العربي حيث تأثّر بالمذاهب الكبرى كالرّومانسيّة والرّمزية... الخ.

إذن: قدّمت التّرجمة خدمة جليلة للنّثر فخلّصته من قيود الصّنعة وطغيان البديع، ودفعت به إلى العناية بالمضمون بدلا من الاقتصار على الاهتمام بالشّكل الذي كان يرهق الأدب ويثقله.

8/ البعثات العلميّة:

لا يعني أن السّـاحة العربيّة لم تشـهد بعض التّعليم قبل هذه البعثات، وإنّما كانت هنا بعض المدارس رغم قلّتها لكن كان نهجها تقليديّا لا يواكب العصـر، وكانت بدايات البعثات في مصـر في عهد محمد علي باشـا فاتحة خير وعامل هام في تطوير وازدهار مصـر وكان الغرض منها بناء الدّولة الحديثة من خلال اطلاع النّبهاء من المصـريّين على وسـائل التقدّم العلمي، والدّراسـة في مدارس أوروبا ونقل علومها إلى مصـر، فكانت أوّل بعثة أرسـلت إلى فرنسـا يقودها رفاعة رافع الطّهطاوي ضـمن أربعة وأربعين طالبا للتخصّـص في الطبِّ والهندسة والكيمياء والزّراعة والعلوم الأخرى، ثمّ توالى البعثات تبعا، وأعقب ذلك افتتاح مدرسة في باريس سـمّيت مدرسـة البعوث، واسـتمر ذلك إلى عهد الخديوي عباس، واسـتأنف بشـكل أوسع في عهد الخديوي إسماعيل.

وفي العراق بدأ العمل بإرسال البعثات بعد استقلال العراق عام 1921، وسارت معظم الدّول العربيّة منذ النّصـف الثّاني من القرن العشـرين على هذا النّهج، وسـاهموا في التقدّم العلمي لبلدانهم، ولقد كان لهذه البعثات العلميّة دور بارز في النّهضـة الحديثة، حيث اطّلع الموفدون على آداب الغرب، وعقدوا المقارنات بين ما لديهم وما لدى الغرب، ممّا أغنى المكتبة العربيّة بالكنوز الغربية عن طريق التّرجمة.

ومن أعلام النّهضـة الأدبيّة الذين درسوا في أوروبا وأتيحت لهم فرصـة الاطلاع على الآداب الغربية نذكر منهم على سبيل المثال:

- **محمد حسين هيكل** الذي درس في باريس، وفيها كتب أوّل رواية عربية هي رواية (زينب).
- **مارون النّقاش** أول من كتب مسرحية عربية اقتبسها من مسرحيّة (البخيل) لموليير، كان قد ألمّ بشيء من المسرح في روما.
- **توفيق الحكيم** الذي أصـبح فيما بعد أحد أبرز أعمدة المسـرح العربي كان أحد المبعوثين لدراسة الحقوق في فرنسا.

– **أحمد شـوقي** أمير الشّـعراء ورائد المسـرح الشـعري في الأدب العربي كان هو الآخر أحد المبعوثين.

سـاهمت هذه البعثات في إنشـاء المدارس والمعاهد الحديثة في البلاد ونشـر الوعي والثّقافة في البلاد العربية، كما سـاهمت في ازدهار النّثر العربي الحديث والخروج به من الجمود والرّكود إلى اليقظة والانتعاش.

9/ المدارس والتّعليم:

تعدّ المدارس بنية التقدّم العلمي والاجتماعي، وخلو الدّول العربيّة من المدارس بمفهومها الحديث، كان من أسباب التخلّف الذي أصابها، وكان التّعليم يجري في الكتاتيب بطريقة مقتصرة على العلوم الدّينية فقط، ويعدّ نابليون بعد الاحتلال الفرنسي لمصر أوّل من أنشأ مدارس حديثة ثم تبعه محمد علي باشا الذي حكم مصر بعد رحيل فرنسا، واهتم الخديوي إسماعيل بالمدارس أيضا. ومن بين المدارس التي ظهرت "مدرسة الطب" و"مدرسة اللسن (الترجمة)"، و"مدرسة دار العلوم"، وتم إحضار مدرسين من فرنسا للعمل في المدارس المصريّة.

أمّا الدّول الأخرى والتي كانت خاضعة للسّيطرة العثمانيّة، فقد بدأت الدولة العثمانيّة أواخر القرن التّاسع عشر بفتح مدارس محدّدة جدّا في مراكز الولايات والمدن الكبيرة باللّغة التركيّة إضافة إلى المدارس الموجودة في العاصمة "أستانة"، ثم انتشرت المدارس في البلدان العربيّة الأخرى بعد حصولهم على الاستقلال وأصبحت مصر، والعراق قطبي الدّراسة الجامعيّة في الوطن العربي قبل النّصف الثّاني من القرن العشرين. ولقد تنافس الأعيان والمبشّرون في إنشاء المدارس التي يهدف كل منها إلى هدف معين، فهناك من يهدف لجلب المنفعة الماديّة، ومنهم من يهدف للتبشير الديني، وكان للمدارس دور هام في النّهضة الحديثة تمثّل في تخريج الرواد الذين حملوا لواء النّهضة الأدبية والفكريّة فيما بعد.

10/ الجمعيّات العلميّة والأدبيّة:

تعدّدت كذلك الجمعيّات العلميّة والأدبيّة في البلاد العربيّة وكانت من عوامل تقدم العلوم والثّقافة؛ لأنّها كانت تحثّ الأدباء والعلماء على التكتّل وتبادل الآراء، وكانت تسهل لهم سبل الدّرس والبحث والتّنقيب، وتيسّر لهم طرق النّجاح في مهامهم.

ومن أشهر هذه الجمعيّات، "المجمع العلمي العربي" والذي أسّس بدمشق سنة 1919م، وكان يهدف إلى إحياء الآداب العربية وتلقين أصول البحث للدّارسين وفق الطّرق الحديثة في الدّرس والتّأليف.

ثّم تمّ إنشاء "المجمع الملكي للّغة العربية" سنة 1932م، والذي كان يهدف إلى الحفاظ على سلامة اللّغة العربية وأن يجعلها وافيّة بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها، وأن يوضع معجم تاريخي للّغة العربية، وينشر أبحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها.

11/ المكتبات:

كان من ثمار الاحتكاك بالثّقافة الغربيّة، إنشاء المكتبات العامّة والخاصّة، وتنظيمها تنظيما حديثا، ونشر الفهارس المختلفة، ممّا يسهّل المطالعة. ومن أشهر المكتبات "المكتبة الظاهريّة" بدمشق، وقد أنشئت سنة 1878م وضمّت عددا كبيرا من المخطوطات النفيسة؛ وكذلك المكتبة الخديويّة بمصر التي أنشئت في عهد محمد علي باشا؛ والمكتبة الزّهرية التي تمّ تأسيسها سنة 1879م.

12/ التمثيل:

عمل التّمثيل كذلك على نشر الثّقافة والفنون، وعلى تهذيب العقل والذّوق، فكان المسرح أهم قبلة يستعرض فيها الكتّاب والأدباء والشّعراء قصصهم وملحماتهم الحية على خشبته، وأمام جمهور يتفاعل عقله وفكره أمام حبكة وسير الأحداث. لقد عنيّ إسماعيل الخديوي بالمسرح فأنشأ دار "الأوبرا" واستقدم لها الفرق الأجنبية، مشجّعا المسرح العربي الذي أنشأه يعقوب بن صنوع الذي عرف فيما بعد باسم "أبي نضارة"، وكذلك شجّع المسرح الذي أنشأه سليم نقاش وأديب إسحاق بالإسكندرية أوّلا، ثم بالقاهرة، والذي تم عليه تمثيل عدّة

المسرحيّات المنقولة إلى اللغة العربيّة فكان لهذا أثره الفاعل في تنشيط الحركة الأدبيّة وتوطيد العلاقة بين الفكر العربي والغربي.

13/ الاستشراق:

من أكبر العوامل في إحياء الآداب العربيّة اشتراك الأجانب أنفسهم في دراستها ونشر كتبها. وقد بدأ الأوروبيّون ينصـــرفون إلى دراســـة اللّغة العربيّة وآدابها منذ القرن العاشـــر للميلاد. ثم اشـتدّت تلك الحركة في القرون الوسـطى لانصـراف الكثيرين إلى دراسـة اللّغات السامية، وفتحت مدارس تعلم لغات الشرق ولاسيّما العربية والسريانيّة والعبرانيّة.

وفي القرن التّاسـع عشـر، اشـتدّت حركة الاسـتشـراق اشـتدادا عظيما لقيّام الحكومات الغربية بتأسـيس مدارس تعلّم لغات الشّـرق ليسـهل عليها حكم مسـتعمراتها. ولقد مهّد المسـتشـرقون السّبيل أمام الباحثين بنشرهم المخطوطات الثّمينة في طبعات أنيقة مصحّحة، مزوّدة بتعليقات نفيسة، وبفهارس تيسّر الاطّلاع وتجمع الأشخاص والأماكن والموضوعات.

ومن أشهر المستشرقين الفرنسيين سلفستر دي ساسي، ولويس مسينيون، ومن الألمان بروكلمن، وفرايتاغ، ومن الهولنديين دوزي، ودي غويه، ومن الانجليز مرغليوث، ونكلســون، ومن الإيطاليين غويدي.

مّمّا سـبق نخلص إلى أنّ النّثر العربي الحديث عرف يقظة وانتعاشـا بسـبب النّهضـة من جميع جوانبها، فأصبح لسانها الذي يتحدّث عنها ويستعرض أفكارها.